موقف الجمهورية العربية المتحدة من الخلاف التونسي الفرنسي حول قاعدة بنزرت (١٩٦١ _ ١٩٦٣)

أ.د. صالح جعيول جويعد السراي م. فاطمة فالح جاسم الخفاجي

المقدمة:-

امل الفرنسيين خيرا بعودة ال بوربون الى العرش الفرنسي بعد انهيار امبراطورية نابليون بونابرت واعتلاء العرش الفرنسي احد افراداسرة ال بوربون ، لاعتقادهم ان البوربونيين قد استفادوا من تجربة الثورة الفرنسيه لعام ١٧٨٩، التي انهت حكم اسرتهم ودفعت بملكهم الى المقصلة وسط تهليل الجماهير الباريسية التي سئمت العوز والحرمان. لكن امالهم قد اصطدمت بالواقع، فعلى الرغم من المساعي الحثيثة للويس الثامن عشر الذي استلم عرش فرنسا على اسنة حراب الحلفاء عام ١٨١٤، في التقرب من الشعب واعطائم دستور يضمن حرياتهم، لكن سرعان ما عاد الوضع الى ماهو عليه قبل الثورة وكأنها لم تقم بالاساس، لاسيما مع اعتلاء شارل العاشر الحكم بعيد وفاة لويس الثامن عشر. فقد امعن في سياسته المتطرفة تجاة الشعب الفرنسي والتي عكسها في قراراته التي بادر الى اعلانها منذ الوهلة الاولى لاعتلاءة العرش، معتمدا على جملة من الرجال الذين كان همهم الوحيد ارضاء الملك وانصارة حتى وان كان على حساب الشعب.

لكن تلك السياسه ما كان لها ان تستمر وهناك أناس ذاقوا طعم الحرية والانتصارات، لذلك وحد الشعب جهوده مع بعض الرجالات الوطنين لانهاء حكم ال بوربون والمجئ بحكم جديد يهيئ للجميع ما كانوا يطمحون اليه، في ظل ملك يمتاز بالمقبوليه، وينهي عهدا من القسوة والتمييز وعدم المساواة، فوقع الاختيار على شخص لويس فيليب من اسرة ال اورليان

التطورات السياسية الممهدة لاعتلاء لويس فيليب عرش فرنسا ١٨٣٠:-

شعر لويس الثامن عشر بالخوف والقلق الشديد على عرش فرنسا، وما سيؤول اليه الوضع من بعده[١]. وقد ازدادت تلك المخاوف بعد عام ١٨٢٠ على اثر اغتيال دوق دي بري (Duk de Brey)[٢] الذي كان معولاً عليه ان يرث عائلة ال بوربون ويوسع املاكها[٣]. إذ لم يكن للويس الثامن عشر أولاد، لذلك كان الخيار الوحيد بعد وفاته أخيه الكونت ارتوا (Conte (Artois[٤]. المعروف بتطرفه الشديد، إذ كان من نوع اولئك اللوردات الكبار في النظام القديم الذين عبثوا مثيرين الكثير من الشكوك والصور السيئة عن النظام الملكي قبل وخلال قيام الثورة الفرنسية، التي لم يتعلموا منها شئ[٥]. فرجل المتعة والرياضة، المدهش والغريب الاطوار في بعض الاحيان، لم يتصور منذ مدة طويلة القيام بأي عمل سوى إستخدام الامتيازات التي أكتسبها بالولادة لخدمة سعادته الشخصية. لكن ما أن أعلنت الثورة تساؤلها عن تلك الامتيازات حتى كان أول الاشخاص المختفين عن فرنسا عام ١٧٨٩، بهدف طلب مساعدة الحكام الاجانب لحمايتهم، وأول من شوهد على أرض فرنسا بعدما قهرت أوربا فرنسا بعد صراع مرير[٦].

عبر لويس الثامن عشر عن مخاوفه تلك حيال أرتقاء أخيه عرش فرنسا بعد وفاته في الرسالة التي بعثها اليه قائلاً **" لا أستطيع التفكير من دون قشعريرة باللحظة التي تلي وفاتي"**[٧]. كان الملك يعلم بعدم التوافق بين الامة الفرنسية وأخيه شديد الايمان بنظرية الحق الالهي وضرورة عدم التساهل في ذلك الحق، ويمكن استبيان رأي أرتوا بالحكم عند التكلم الى احد أصدقائه المهاجرين ماليت دوبان (Mallet Dupan) قائلاً **" أن الملك يستطيع الحفاظ على السلطة اللازمة لحكم الامه العظيمة فقط أذا أعاد حقوقه المشروعة بقوة السلاح، ويجب عليه أن لا يستعيد عرشه من خلال المساومة، ويجب أن لا يطبق القواعد لانه الشخص الذي يصنعها"**[٨].

فتلك الكلمات تثبت بأن الكونت أرتوا لم يكن موافقاً على السياسة التي أنتهجها أسلافه وانه سيعمل بقوة، أذا ما أستلم العرش، ليحكم البلاد بالنار والحديد.

بالفعل أعتلى الكونت أرتوا عرش فرنسا بعد وفاة أخيه في ١٦ أيلول ١٨٢٤ تحت أسم شارل العاشر[٩]. وقد بدأت فرنسا في عهدة مرحلة جديدة من التعصب والتحول الفعلي للعودة بالمؤسسات والنظم الفرنسية الى ما كانت عليه قبل عام ١٧٨٩[١٠]. محاولاً التخلص من كل الاصلاحات و التنازلات مهما كانت بسيطة، التي نشأت في أعقاب الثورة التي وجد فيها أنها تحط من مكانة الملك، التي طالما عدها مكانه مقدسه لا يمكن المساس بها كونها من الخالق[١١]. ولتطبيق تلك السياسة كان لابد من أتباع سياسة متطرفة للسيطرة على سياسة الدولة، وتوجيهها الوجه التي يريدها الملك شارل العاشر وأتباعه من المتطرفين.

ما أن تسلم شارل العاشر مقاليد الحكم حتى أخذ يعمل على ما كان يصبوا اليه في تحقيق سياسته المحافظة تجاه فرنسا، تلك السياسة التي لو لم يرث التاج لما كان قادراً على جعل لويس الثامن عشر يقبل بها. أذ كان يرى بأن الامه الفرنسية من السهل أن تحكم، لانها من وجهة نظره، لا تحتاج الى العبقرية وانما الى الحس السليم والقوة[١٢]. لهذا عمل بعد أشهر قليله من استلامه العرش على اصدار العديد من القوانين التي من شأنها أن تعزز سياسته تلك، ففي ٢ كانون الاول ١٨٢٤ أمر فجأة بدفع نصف الاجر ل(٢٥) خمسة وعشرين جنرالاً من قدامى المحاربين في حروب الثورة والامبراطورية. الامر الذي عد أنتقاماً من جانب النظام القديم ضد أبطال فرنسا الحديثة، الذي عدهم سبباً في ضياع ملكه وملك اَبائه منذ ما يقارب الخمسة والعشرين عاماً[١٣]. يعد أصدار مثل هكذا قرار في بداية حكمة علامة سلبية تحسب على الحكومة، في وقت كان فيه شارل العاشر يعمل على أصدار قوانين أخرى تصب في مصلحة الاشراف المهاجرين، فهو لم يكتفِ بالتعويضات الهائلة التي حصلوا عليها ابان حكم اخيه لويس الثامن عشر، بل شرع بأرسال مشروع قانون في ٢٢ كانون الثاني ١٨٢٥ الى مجلس النواب نص على منح أصحابه المهاجرين مزيداً من التعويضات التي قدرت بحوالي (٦٥٠) ستمائة وخمسون مليون فرنك، وقد تم أحتساب هذا الرقم بناءاً على تقييم الدخل للممتلكات المصادرة عام ١٧٩٠. لكن واضعي المشروع لم يكونوا يحلمون للحظه بأمكانية دفع التعويض دفعة واحدة، بل على شكل دفعات سنوية قدرت بحوالي (٣٠) ثلاثون مليون فرنك[١٤]. لضخامة المبلغ، مما يشكل ثقلاً كبيراً على الميزانيه العامة، التي كانت تعاني في الاساس من ضائقة ماليه[١٥]. فضلاً عن ان الاقتصاد الفرنسي لم يكن بالقوة المطلوبه ليسد العجز الحاصل فيه[١٦]، لذلك جاءت اقتراح اللجنة المختصة بتقسيط القيمة المقدرة.

تم معارضة القانون من لدن العديد من الاشخاص من حزب اليسار رغم المساعي الحثيثة لرئيس الوزراء دي فيليل (De Villele)[١٧] لاظهارة على أنه أجراء حكيم من جانب العرش لتضميد جراح الثورة، وعلى الرغم من كل الجدل الحاصل تم تمرير القانون بأغلبية في مجلس النواب الفرنسي في نيسان ١٨٢٥[١٨]. لكن الخطر الاكبر في مقترحات وقوانين شارل العاشر تمثل في الجانب الديني، التي اعلن فيليل تخوفه منها في أحدى ملاحظاته المؤرخة في ٢٤ تشرين الثاني ١٨٢٤ في الكشف عن عدم ارتياحه، جاء فيها **" لقد قام مجلس النواب بمناقشة القوانين الدينية التي تمت المطالبة بها بقوة من قبل الملك ورجال الدين، ولكن في نفس الوقت كان من الصعب للغاية التعامل معها في هذا الظرف الدقيق"**[١٩]. لكن تم في ٤ كانون الثاني استصدار قرار بأنشاء وزارة جديدة تتولى شؤون الكنيسة، أوكلت مهمتها الى ميجر دي فريسينو(Mgr de Frayssinous)، الذي امر باخضاع المدارس لسلطة رجال الدين الذين منحهم أمتيازات كبيرة، تماشياً مع سياسته القائمة على الاعتماد على الكنيسة وتأمين تأييدها لنظامه ونهجه السياسي واضفاء الطابع الشرعي على نظامه وسياسته، التي نتج عنها أن عرف الملكيون المتطرفون بأسم حزب القساوسة (Parti Pretre)[٢٠]. هذه القوانين وأشباهها كان غايته منها تعضيد قوى الدولة، فتقوية الكنيسة التي لطالما كانت زمن أسلافة العضد الاول لسياستهم والسند القوي الذي من خلاله يمكن للملك أن يجعل تشريعاته وقوانينه سهلة التطبيق دون أي اعتراض او مناقشة، واضفاء طابع الشرعية عليها. وهذا ما حاول تطبيقه بأصرارة على ضرورة التتويج في كنيسة ريمس (Reims) الواقعة شمال فرنسا في ٢٨ ايار ١٨٢٥[٢١]. لاضفاء الصفة الشرعية لحكمة من خلال أتخاذ نفس الاجراءات التي كان اجداده يعملون بها اثناء حفل التتويج الذي يتم داخل الكنيسة، للتأكيد على التحالف القوي بين العرش والكنيسة التي تمتعت بمكانة وتأثير واسع في الحياة السياسية[٢٢]. فشارل العاشر

شديد الايمان بمسألة الحق الالهي وهذا الايمان دعمته الكنيسة لمصالحها المرعيه من جانب الملوك، فالمنفعة كانت متبادلة ما بين التاج والكنيسة.

لم تتوقف قوانين شارل العاشر عند هذا القدر بل بالعكس أخذ بالتمادي شيئاً فشيئاً في تشريع القوانين التي تصب في مصلحة الملكيين المتطرفين ورجال الدين، القوى الداعمة له ولسياسته. متناسياً حالة الادراك التي أخذ بعض افراد الشعب الفرنسي يسيرون عليها، فلم يعد المجتمع الفرنسي كما كان في القرون السابقة، لاسيما عامة الشعب، يهتم بالحالة المعيشية دون الاهتمام بالجوانب الحياتية الاخرى، وان كانت ليس بالمستوى الذي كان عليه الفرد في دول اخرى شهدت تطوراً أعلى كالفرد البريطاني. أذ ظهر أشخاص يمجدون فرنسا بأشعارهم وخطبهم الرنانة، ويذكرون بأمجاد نابليون واحداث الحروب النابليونية ومدى الفرق الشاسع ما بين مدة حكم ال بوربون وحكم الثورة والامبراطورية[٢٣].

أخذ التخوف من تلك السياسة المتطرفة يستشري بين أعضاء مجلس النواب خاصه والرأي العام الفرنسي عامة، مخافة ان تطال قوانينه الدستور ويعمد الى الغاءة واعادة الملكية بأشمل صورها ومظاهرها. فذلك الامر ليس ببعيد عليه، لاسيما وانه كان دائم التصريح بأنه **" خير لي أن أكون حطاباً من أن أملك على شاكلة ملك بريطانيا"**[٢٤]. ففيه دليل واضح على ان في نيته سحب البساط من تحت المجلس النيابي الفرنسي واعادة الوضع في فرنسا لسابق عهد ال بوربون قبل قيام الثورة، الذي كان الملك فيه حاكم البلاد بلا منازع لا يخضع لاي سلطة كانت، بل بالعكس كل السلطات تخضع لقوانينه ورغباته وتصب في مصلحة خلصائه من طبقتي رجال الدين والنبلاء.

جاءت ردة فعل المجلس النيابي الفرنسي تجاه العديد من القرارت السلبية ، وعم السخط الاوساط السياسية والشعبية داخل باريس ووقف شاتوبريان(Chateaubriand)[٢٥] بالضد منها وعبر في مناسبات عدة عن حالة السخط التي أنتشرت بين صفوف النواب والادباء مرتادي صالونات باريس[٢٦]. واخذت الهوة بالاتساع ما بين الملك وحكومته وما بين العناصر الليبرالية(Liberalism)[٢٧] الرافضة لسياسة الانفراد بالحكم. ومما زاد في تأزم وضع الشارع الباريسي عموماً قيام الملك بأصدار قرار في ٢٩ نيسان ١٨٢٧ يقضي بتسريح جميع عناصر الحرس الوطني، على اثر الاستعراض الذي قام به الحرس، المعروفين بولائهم للبونابرتيين[٢٨]، في محاولة منه لضرب صفوف المعارضة والتخلص من القوى التي بالامكان أن تهدد مكانته وعرشه دون ان يعي مخاطر مثل هكذا قرار، الذي من شأنه أن يوحد صفوف المعارضة ضده وليس تقويضها، لما يشكله الحرس من أهميه ومكانه في فرنسا.

أزدادت المعارضة التي أخذت تشكل عقبة كبيرة أمام شارل العاشر، لاسيما مع استصدار قانون زيادة الرقابة على الصحف، الذي الب عليه قادة الفكر الحر داخل المجلس النيابي. فجاءت ردة فعل شارل على خلاف المتوقع، فبدلاً من أن يتنازل قليلاً امام الضغوطات والاستنكارات التي عمت المجلس والشارع الباريسي، عمد في ٧ تشرين الثاني على استصدار قرار بحل مجلس النواب واجراء انتخابات جديدة في ١٧-٢٤ تشرين الثاني ١٨٢٧، أملاً في تعزيز الوجود اليميني المتطرف داخل المجلس، وقد أستخدمت الحكومة كافة الاجراءات والضغوطات من اجل تمكين انصارها من الفوز، لكن نتيجة الانتخابات جاءت مخيبة لامالهم وفي صالح الملكيين الدستوريين وبعض الاحرار والجمهوريين المعتدلين، بعد ان وحدت الطبقات الوسطى ذات النفوذ والعاملة ذات العدد، فضلاً عن الاحرار وجنود نابليون السابقين جهودهم للوقوف بوجه سياسة شارل المتطرفة[٢٩]. فجاءت النتيجة بمثابة ضربة موجعة لشارل وحكومته أذ كان هدفه من اجراء الانتخابات القضاء على المعارضة داخل مجلس النواب والمجيء بأعضاء جدد يؤيدون سياسته.

بعد الفشل الذريع في الانتخابات وعدم الحصول على الاصوات الكافية التي تؤهلهم لتشكيل الاغلبية، قدم دي فيليل أستقالته في ٥ كانون الاول ١٨٢٧ ليقبلها شارل في اليوم ذاته معلناً حل وزارة دي فيليل بعد سبعة أعوام من تشكيلها[٣٠]. وبهذا يكون انتهى عهد اكثر الحكومات تطرفاً وقساوه بعد عام ١٨١٥.

شعر شارل العاشر بازدياد الاستياء العام تجاه سياسته القائمة. وما الانتصار الاخير لقوى المعارضة في الانتخابات الا اكبر دليل على ذلك، مما دفع به الى محاولة أتخاذ سياسة جديدة معتدلة، مبعداً بها ،ولو لمدة معينة، العناصر الاكثر تطرفاً في حكومته المستقبلية، أذ كان عليه أيجاد شخصيه تكون معتدلة في أراءها وتحظى بقبول معظم الاطراف ان لم يكن جميعها. وبعد كثير من التفكير والاستشارات استقر رأيه على دي مارتيناك (De Martignac)[٣١]. لتشكيل الوزارة الجديدة الذي اشترط أبعاد فيليل عن اي حكومة يقبل تشكيلها[٣٢]. قد يكون سبب ذلك لعدم الانسجام مع شخصه، او لكونه اراد من حكومته ان تكون بعيدة عن اثار العهد السابق الذي القى بضلاله السلبية على الواقع السياسي، وجعل المجتمع الفرنسي يشعر بالاستياء تجاه سياسته المتطرفة.

ما كان من شارل العاشر الا قبول الشرط[٣٣]. رغبةً منه في تلافي حالة الاستياء العامة من قراراته وحكومته المتطرفة، وهنا حاول كسلفة مسك العصا من الوسط حتى تستقر له الامور ثانية وليس لايمانه بعدم جدوى سياسته تلك.

شكلت الوزارة الجديدة في ٤ كانون الثاني ١٨٢٨، التي حاول رئيسها منذ الوهلة الاولى، ان تكون سياسته معتدلة قائمة على تعيين أشخاص بعيدين عن التطرف ويحظون بالمقبوليه العامة من لدن اغلبية اعضاء المجلس النيابي من جهه، والعمل على اصدار مجموعة من القرارات الغاية منها التخفيف من حالة الاستياء العام تجاه القرارات التي صدرت في عهد سلفه من جهة اخرى، لذا عمل في ١٠ شباط ١٨٢٨ باصدار قرار يقضي بفصل التعليم العام وتشكيل وزارتين أحداهما للتعليم والاخرى للكنيسة[٣٤]. في محاولة منه لفصل التعليم عن الدين بغية القضاء على التحالف الذي كان قائماً بين الكنيسة والعرش، وكسب رضا العناصر المثقفة. فضلا عن أستحداث وزارتي الصناعة والتجارة لارضاء الليبراليين من رجال الاعمال والصناعة[٣٥]. لكن لم تكن قراراته تلك كافيه للحصول على تأييد المجلس وارضاء العناصر المعارضة للحكومة، فقد كانت جهوده غير كافيه لارضاء الجميع، لاختلاف وجهات نظرهم واراءهم بين متطرف ومعتدل ومتحرر.

استبشر المعتدلون من اصدار حكومة مارتيناك في ١٠ نيسان ١٨٢٨ قرار ينص على رفع الرقابة عن الصحف، والغاء طلب الرخص لفتحها، لكنهم كانوا رافضين للشرط المالي الذي اكد عليه القانون الذي يفرض على المتجاوزين من اصحاب الصحف دفع كفالة مالية عالية، قدرت بحوالي (١٠٠٠٠) عشرة الاف فرنك، اذ وجدوا فيه انه يصب في مصلحة الاغنياء فقط ممن يتمكنون من دفع الغرامة، وبالتالي فأن الامر سينحصر بالطبقة الغنية التي كان افرادها من الموالين لحزب اليمين المتطرف. في الوقت الذي عارضه اليمين كونهم وجدوا فيه تجريد الملك من اسلحته التي قد يحتاجها ضد خصوم نظامه[٣٦].

لم تنل حكومة مارتيناك الدعم الكامل من لدن شارل العاشر، بل على العكس من ذلك فأن محاولة مسك العصا من الوسط والتوفيق بين التيارات السياسية المختلفة في المجلس بمختلف جوانبها واتجاهاتها لم تتحقق لرئيس الحكومة، بل أن الملك كان على دراية تامة بمدى صعوبة تحقيق المعادلة الصعبة وارضاء اي طرف من الاحزاب داخل المجلس النيابي، وان رئيس الحكومة لن يستطيع الاستمرار مطولاً في منصبه أمام الضغوطات التي واجهته، وبالتالي سيقدم الاستقالة، الامر الذي يمكنهَ من تنصيب رئيس جديد يكون اكثر تطرفاً وولاءاً له وسياسته.

باءت المحاولات العديدة من لدن مارتيناك باتجاه السير في طريق انجاح عملة بالفشل وتحقق لشارل بالفعل ما تمناه. إذ أعلن رئيس الحكومة عن تقديم أستقالته في ٧ اب ١٨٢٩ فأسرع شارل بقبولها دون تكليف نفسه عناء محاولة التأثير على قراره ودفعه للتراجع[٣٧]. مما يدل على النية المبيته من لدنه وسعيه الحثيث الى تقريب العناصر المتطرفه.

بناءاً على ذلك أستدعي من لندن دي بولناك (De Polignac)[٣٨] المعروف بعدائه الشديد للنظم المتحررة لتشكيل الوزارة[٣٩]. لاقى تعيين بولنياك تأييداً كبيراً من لدن اليسوعيين الذين استبشروا خيراً بقدومه، لما عرف عنه من مغالاة في ارتباطه بالكنيسة، وتطرف ونبذ للاتجاهات الثورية التحررية. في حين قابل

حزب اليسار التعيين برفض كبير، وهذا ما اعلنه الكاتب النائب الليبرالي ديهاتس (Dehats) قائلاً" **لقد انكسرت اَصرة الحب، مرة اخرى، والثقة التي كانت توحد الشعب والملك**"[٤٠]. وهذا الراي جاء متوافقاً مع الرأي العام الفرنسي الذي اعلن رفضه وغضبه الشديد تجاهه، كون المكلف كان احد المهاجرين في عهد الثورة واحد المشاركين في مؤامرة كادودال(Cadoudal)[٤١]، وممن احتج على دستور عام ١٨١٥[٤٢]، الذي تشوبه العديد من الامور التي جعلت منه محط انتقاد الوطنيين الاحرار[٤٣].

وسع ذلك التعيين الهوة بين الملك والامه الفرنسية، فنبذهم لرئيس الحكومة الجديد الذي لم يتوانِ عن الاعلان منذ توليه السلطة في ٨ اب ١٨٢٩ عن عزمة على " **اعادة تنظيم المجتمع واعادة ما كان لرجال الدين من نفوذ وشأن في أعمال الدولة، وانشاء أرستقراطية قوية واحاطة هذه الارستقراطية بالامتيازات**"[٤٤] زاد من استياء القوى المعارضة، ودل على قصر نظر الحكومة التي لم تدرك بأن الشعب الفرنسي وصل الى مرحلة يصعب معها أعادته الى سابق عهده من سيطرة وتنفذ لطبقات المجتمع العليا بعيداً عن الصالح العام.

شنت الصحف المعارضة حملة واسعة تجاه حكومة بولنياك، وحذرت الملك من مغبة ذلك التعيين ومن قرب حدوث انقلاب شعبي يسعى لايجاد حكومة ودستور يتلاءمان مع رغباته، وقد تزامنت تلك المعارضة مع قوى اليسار في المجلس النيابي الفرنسي. فمنذ مطلع عام ١٨٣٠ أخذت صحيفة لوناسيونال(Le National)، التي يشرف عليها السياسي تيير(Thicrs)[٤٥] ويمولها احد كبار اصحاب المصارف الفرنسية، تجاهر علناً بضرورة احداث تغيير في نظام الحكم للمحافظة على الدستور والحريات العامة[٤٦]. ودعوة مجلس النواب الى عدم تقديم الدعم لاجراءات الحكومة المتطرفة وغير الدستورية[٤٧].

أثارت تلك الطلبات الملك الذي قرر في ٦ كانون الثاني ١٨٣٠ أفتتاح البرلمان، الذي لم يعقد جلساته منذ تشكيل بولنياك حكومته، وحدد يوم ٢ اذار موعداً، وبالفعل تم الافتتاح وحضر شارل العاشر الجلسة الافتتاحية متحدثاً بشيء من القوة والعنف تجاه أعضاء البرلمان المعارضين، محذراً اياهم من الوقوف امام ارادته وطموحاته الخارجية، أذ كان يأمل توجيه قواته نحو الجزائر[٤٨]. في محاولة لالهاء الشعب الفرنسي عن مآربه السياسية وتوجهاته المتطرفة التي لطالما كانت مثار سخط الراي العام الفرنسي بأحداث نصر خارجي من شأنه تقوية مركزة في الداخل والخارج.

القى شارل في الجلسة الافتتاحية بضعة كلمات موضحاً فيها سياسته ومهدداً المعارضين من اعضاء المجلس قائلاً " **انا سأجد في نفسي القوة لقهركم بقراري القوي للمحافظة على السلم العام، ولدي الثقة بالفرنسيين والحب الذي يحملوة لملكهم**"[٤٩]. من خلال ما تقدم لابد اثارة مجموعة من التساؤلات منها: هل كانت قراءته للرأي العام صحيحة، وانه سيكون عضد للملك مهما كانت توجهاته ام انه كان جاهلاً برغبات وتطلعات الشعب الفرنسي ، فالتطورات اللاحقة هي خير جواب.

تمت معارضة معظم القوانين التي طرحت، وفي مقدمتها قانون الموازنة، التي كانت الحكومة بأمس الحاجة لها لاستكمال المغامرة الخارجية، مما اثار حفيظة بولنياك الذي اقترح على شارل العاشر في ١٦ ايار ١٨٣٠ ضرورة حل مجلس النواب، والعمل على اجراء انتخابات جديدة تكون الاغلبية فيها لحزب اليمين، فجاءت موافقة الملك على حل المجلس بعد يومين[٥٠].

حدد يوم ٣ تموز ١٨٣٠ موعداً لاجراء الانتخابات التي ادى فيها بولنياك دوراً كبيراً في حث انصارهِ على اتباع كل الطرق اللازمة لجعل الامور تصب في مصلحة الحكومة، وسط حالة من التأهب والاستعداد، في الوقت الذي دعى فيه شارل العاشر الناخبين الى ضرورة المشاركة في الانتخابات، معولاً على الاخبار التي وصلت باريس في ١٩ حزيران ١٨٣٠ عن وصول الحملة الفرنسية الى الجزائر، لعلها تصب في مصلحته وحكومته[٥١].

اجريت الانتخابات في اليوم المحدد تحت ضغوط كبيرة من لدن الحكومة. لكن النتيجة كانت على عكس مما هو مقرر لها. أذ كان نصراً قوياً للاحرار الذين زاد عدد نوابهم خمسين نائباً، لتصل عدد مقاعدهم الى (٢٧٠) مئتين وسبعين مقعد من اصل (٤٢٠) اربعمائة وعشرون[٥٢].

أثارت نتائج الانتخابات حنق شارل العاشر الذي أعلن رفضه التام للنتائج التي جاءت بها، مما دفعهَ في نهاية الامر الى استصدار مجموعة من القرارات يوم ٢٤ تموز عرفت بمراسيم سان كلو(St Cloud) الاربعة الشهيرة[٥٣]، دون ان ينتظر موافقة مجلس النواب، التي نشرت في الجريدة الرسمية المونيتور(Moniteur) يوم ٢٦ تموز ١٨٣٠ وجاء في المرسوم الاول فرض مزيد من الرقابة على الصحف، وعدم نشر اي مقال دون تفويض من الحكومة على ان يتجدد ذلك التفويض كل ثلاثة أشهر. كما تضمن المرسوم أصدار مذكرات قانونية بمصادرة الاعمال الادبية التي تتطرق للسياسة، واتخاذ التدابير اللازمة لاعتقال الاشخاص ممن يعملون في الكتابة والطباعة والمسؤولين عن توزيع هذه المطبوعات بأعتبارهم مخالفين لهذا القانون[٥٤].

من الواضح ان المرسوم كان يستهدف صحف المعارضة التي لطالما كانت خنجراً في خاصرة الحكومة. في حين نص المرسوم الثاني على حل المجلس النيابي المنتخب في ٣٠ تموز[٥٥]. والذي لم يكن قد اجتمع بعد، والذي عد حجر عثرة امام حكومة بولنياك، فكان ذلك بمثابة مصادرة لحقوق الناخبين الذين جاءوا بهؤلاء النواب لتمثيلهم والمطالبة بحقوقهم[٥٦]. في حين اكد المرسوم الثالث على ضرورة اجراء تعديل على قانون الانتخابات، بأنقاص عدد النواب من (٤٢٠) اربعمائه وعشرين نائباً الى (٢٥٠) مئتين وخمسين نائباً. وشمل ايضاً على ان المرشح للانتخابات يرشح نفسه بشكل فردي وليس عن طريق احزاب وكيانات وان يكون من اصحاب الممتلكات والعقارات ومن دافعي الضرائب، بحيث لا تقل الضريبة التي يدفعها عن (٧٠٠٠) سبعة الالاف فرنك[٥٧]. فكان الهدف منه القضاء على الحريات وتقليص حجم الدوائر الانتخابية، بحيث يصبح اكثر الناخبين من فئة ملاكي الارض، وحرم اصحاب المهن والاعمال من المشاركة في الترشيح للانتخابات[٥٨]. في الوقت الذي اكد المرسوم الرابع على اجراء الانتخابات الجديدة في ٦ ايلول ١٨٣٠، على ان يتم دعوة الهيئة التشريعية التي افرزتها الانتخابات يوم ٢٨ تشرين الاول من العام المذكور[٥٩]. وانه على الجهات المعنية تنفيذ الاوامر، والا سيتم اعتقالهم لمخالفتهم تلك المراسيم[٦٠].

كانت غاية شارل من استصدار مثل هكذا قوانين على حد تعبير السفير البريطاني في باريس اللورد ستيورات دي روثزاي (Stuart De Rothesay)[٦١] **" وسيلة استخدمها لقياس مدى قوة الحكومة ازاء خصومها"**[٦٢].

عم الهياج شوارع باريس ما ان ذاع نبأ المراسيم الاربعة، التي نشرت في الصحيفة الرسمية في اليوم التالي لاصدارها، فنزلت اسعار الاوراق المالية، وعجز اصحاب الصناعة عن الحصول على المال اللازم بتوقف المصرفيين عن اجراء عمليات خصم واجراء عمليات البيع والشراء، مما حدى بهم للاستغناء عن اعداد كبيرة من العمال. وانتقدت الصحافة الفرنسية المعارضة تلك المراسيم ورفضت الانصياع لها، وعدها الصحفيون غير مقبولة[٦٣].فكانت تلك المراسيم بمثابة الشرارة، فالجميع قد سئم سياسة الملك وحكومته المتطرفة، فأخذت بوادر الثورة تلوح في الافق القريب من دون ان يكلف الملك شارل او حكومته انفسهم اعباء الالتفات لزيادة حالة التذمر التي قد تطال عرشه.

مارست صحف المعارضة دوراً كبيراً في تأليب الرأي العام ضد المراسيم وسياسة شارل العاشر[٦٤]. في الوقت الذي لم يكن دور الجمهوريين اقل حدة عن الصحافة في دفع الجماهير، حيث سارعوا للتفاهم مع الفئات العمالية في ٢٧ تموز ١٨٣٠على ضرورة اللجوء الى العصيان المسلح[٦٥]. وبالفعل كان هناك دور كبير للعمال والطلبه في قيادة عمليات الاحتجاج ، اذ نزلوا الى الشارع واقاموا المتاريس ووزع السلاح على الناس فزاد وضع الحكومة سوءاً مع استيلاء الثوار الذين كان معظمهم من الجنود القدامى واعضاء الكاربوناري (Chorbonaer)[٦٦]، وجماعة الجمهوريين، على قصر التوليري مقر الملك في باريس يوم ٢٨ تموز. بعد ان توحد الجنود مع الثوار[٦٧]. فقد تأكد لهم بأن من حق الفرنسيين، وهم جزء منهم، التمتع بحقوقهم الدستورية بشكل كامل، على العكس من الحكومة المركزية. لذلك فأن من غير المنطقي مساندة الحكومة وضرب اخوانهم من الثوار لمجرد المطالبة بحقوقهم.

امام الخطر المحدق بشارل العاشر وعدم قدرة قواته على صد الثوار واستبسال الباريسيين في مواجهة قوات الحرس الملكي والشرطة الفرنسية يومي ٢٧و٢٨ تموز، والتي نجم عنها تجمع قوى المعارضة في فندق

دي فيل (Hotel De Vuil)[٦٨] الذي اصبح مقراً لقادة الثورة[٦٩]. طلب الملك العون من سويسرا لمدهِ بحرسها الملكي للقضاء على التمرد في باريس كون الحرس الملكي الفرنسي لا يستطيع وحدة مواجهة الثوار، فجاء رد سويسرا بالايجاب، وما ان وصلت تلك الانباء الى القائد دي لافاييت (De Lafayette)[٧٠] حتى استشاط غيضاً وقرر تحريك الشعب الفرنسي بشكل أوسع للدفاع عن باريس ضد هجمات الحرس السويسري وذلك في الخطاب الذي القاه صبيحة يوم ٢٩ تموز ١٨٣٠ والذي جاء فيه **" أيها المواطنون الشجعان في باريس أثني على سلوككم خلال الايام الماضية من الكوارث التي حدثت في الوقت الذي تخلى فيه شارل العاشر عن العاصمة، ما ان يصل الحرس الملكي السويسري الى باريس ليقضي عليكم، ايها الابطال ادعوكم الى الدفاع عن بيوتكم والدفاع عن بلدنا وسيتم تأسيس حكومة مؤقتة لتولي المهمات الوطنية. وفي هذا اليوم اشكركم جداً لكل ما بذلتموة"**[٧١].

بعد ذلك الخطاب امر شارل العاشر الحرس الملكي بمهاجمة فندق دي فيل والقضاء على من فيه الا ان الثوار قد استبسلوا في الدفاع عنه وعن قادتهم. اعقب هجوم الحرس الملكي بساعات اعلان قادة الثورة بعد ظهر يوم ٢٩ تموز عن تشكيل حكومة مؤقتة برئاسة لافاييت. الذي بادر بإرسال خطاب الى عمدة باريس يعلمه فيه ان الفرنسيين قد جعلوا الحرس الوطني هو المدافع عنهم، بعد ان انضم اليه[٧٢]. فجاء في الخطاب **" الى عمدة باريس واللجان والدوائر التابعة لبلدية باريس تم الاجتماع من قبل الجماهير على جعل الحرس الوطني ممثلين لارادة الامة الفرنسية، لذا عليك ارسال ضباط من عندك ليكونوا تحت قيادة قائد الحرس الوطني في فندق دي فيل وهؤلاء بدورهم سوف يتلقون الاوامر من عندنا اعتباراً من الان"**[٧٣].

أخذ وضع شارل العاشر بالتأزم وهو يرى الانتصارات التي يحققها الثوار في الوقت الذي اخذت قواته بالتراجع، فما كان منه الا ان أقدم في ٣٠ تموز ١٨٣٠على ارسال مستشارهَ الماركيز بوستريد (Postoret) على رأس وفد الى لافاييت يخبره فيها باستعداده بأقالة حكومة بولنياك والغاء المراسيم الملكية الاربعة، في محاوله لاسترضاء الجماهير الهائجة[٧٤]. دون تحميل نفسه عناء العودة للعاصمة والتفاهم مع الثوار والاستماع الى مطالبهم، اذ جاء الحل متأخراً، فالهياج الشعبي وصل الى ذروته ولم يكن لتنازلاته قيمة في الحد من اندفاع الثوار الذين استشعروا شعاع التغيير. فثورتهم التي لم تستمر سوى لثلاثة ايام (٢٧-٢٨-٢٩) تموز ١٨٣٠، الايام الثلاثة المجيدة (Trois Glorieuses)، حققت اهدافها التي يصبون اليها فكان من المستحيل حينئذ التراجع[٧٥].

أمام رفض الثوار وفشل الوساطة معهم، حاول شارل انذاك أقناعهم بالتنازل عن العرش لصالح حفيدهَ هنري ديورونيه (Henri Dieudonne)[٧٦]. لكن محاولته تلك باءت بالفشل، فعدوا المبادرة متأخرة وانهم ماضون في ثورتهم[٧٧].

في غضون ذلك بدأت تتصاعد اصوات تدعوا الى الجمهوريه إذ أخذ في ٣٠ تموز سماع اصوات في شوارع باريس تعلوا ب(عاشت الجمهورية) بشكل اكثر من شعار (عاش الميثاق)، إذ رغب الجمهوريين بأقامة نظام جمهوري في البلاد. لكن المتعقلين من الليبراليين والصحفيين وعلى رأسهم تيير عارضوا المقترح، حيث اعلن تيير بأن فرنسا لن تطيق الجمهورية، وانها بالتالي ستؤدي الى الحرب الاهليه، فضلاً عن ان الدول الاوربية لن تسمح بهكذا قرار[٧٨]. فأوربا تخشى ان تجر الثورة عليها مصاعب كالتي حدثت بعد عام ١٧٨٩ وهم في غنى عنها لذا من المستحيل ان يسمحوا بذلك، فروح مؤتمر فيينا لازالت سارية في اوربا، وبالتالي فأن أعلان الجمهورية من شأنه أعادة التحالف الاوربي ضد فرنسا، وهذا ما لا ترغب به، مع ادراك قادة الثورة ان اعلان الجمهورية سيخل بالتوازن الدولي، فأوربا كانت على علم بأن ما يحدث في فرنسا سيؤثر على باقي اوربا. ويتضح ذلك جلياً في المثل الاوربي السائد انذاك **" أذا عطست فرنسا أصيبت أوربا بالزكام "**[٧٩]. ففي حال غدا النظام جمهورياً في فرنسا فأن الافكار الجمهورية ستسري في اوربا كما يسري الداء في الجسد، وبالتالي ستتهدد عروش اوربا، مما قد يؤدي الى حروب جديدة ضد فرنسا. فضلاً عن كون الليبراليين كان شعارهم ايام الثورة (يحيا الميثاق) فهم حملوا للدفاع عن الدستور ضد الملك ولم يقوموا بذلك لفرض نظام جديد[٨٠].

زاد الوضع سوءاً بالنسبة لشارل العاشر واحس بأنه من المستحيل الان تهدئة الشارع الفرنسي واقناع الثوار بالتراجع مهما كانت التنازلات التي سيسعى لتقديمها، لذا لم يجد امامه سوى ترك سان كلو في ٢ اب متوجهاً الى نورماندي حتى وصل الى شوبورج (Cherbourg) في ٤ اب لتحمله وحاشيته سفينتان الى بريطانيا[٨١].

وبهروبه ظهرت مسألة جديدة امام الثوار حول النظام الجديد، وبما انه من الصعب القبول بالنظام الجمهوري للعوائق الدولية، والرفض المحلي للحكم الملكي، لذلك كان خيار الحكم الملكي المقيد بدستور هو الاقرب الى الواقع، ، والحل لارضاء جميع الاطراف المحلية والدولية. وبذلك يكون الجمهوريين وبقايا الثوار الفرنسيين هم اول من غرس نبتة الثورة عام ١٨٣٠ ورعوها الى ان اينعت وقطف ثمارها الملكيون الدستوريون[٨٢]. فقد خاضوا الصراع وهم على درايه تامة بأن الاخرين سيكسبون من نصرهم ذاك اكثر مما كانوا انفسهم يأملون بكسبه، متأملين انقلاب الاوضاع لصالحهم في وقت لاحق.

في خضم الاحداث برز اسم دوق اورليان على المسرح السياسي الفرنسي فالجميع كان على علم بتوجهاته التحررية الليبرالية، وعلاقاته الوطيدة بمختلف اطياف المجتمع الفرنسي، وبعدهِ عن اوساط المهاجرين وامتناعه عن التآمر ضد فرنسا الثورة ابان مكوثه خارج البلاد. وما ان اخذت الاحداث بالتصاعد داخل فرنسا لاسيما بعد هروب الملك شارل العاشر الى خارج البلاد، فأخذت العديد من الشخصيات السياسية بالتباحث وتدارس الوضع السياسي. لذلك عمد تاليران (Talleyrand)[٨٣] الى تحميل مدام أديلايد، صديقة زوجته والاخت الصغرى للويس فيليب، رسالة الى الاخير الذي كان خارج باريس انذاك يطلب منه العودة الى باريس وجعل نفسه تحت تصرف الثوار[٨٤]، وبالفعل عاد الاخير واتصل بقادة الثورة صبيحة ٣١ تموز ١٨٣٠ متوجهاً الى فندق دي فيل مرتدياً الزي العسكري. فأوكلت اليه مهمة تولي العرش، على شرط ان يحكم كملك للفرنسيين كلهم لا ملك لفرنسا كما كان اسلافه من ال بوربون، فالمجتمع الفرنسي قد اختاره بمحض ارادته وبموجب ما له من حق السيادة ليكون ملكاً عليهم[٨٥]، تحت ظل راية علم الثورة المثلث الالوان المحبب الى نفوسهم، والممثل للحرية والعدالة والمساواة، لا تحت علم ال بوربون الذي سئم الشعب تسلطه عليهم[٨٦]. معيداً للشعب حقوقه مبتعداً عن نهج ال بوربون، لاسيما وان الشعب كانت لا تزال روح نابليون وانتصاراته تجري في ذاكرتهم، وبذلك تكون قد انطوت صفحة ال بوربون نهائياً من التاريخ الفرنسي، تلك الصفحة التي استمرت ردحاً من الزمن بايجابياتها وسلبياتها، ليبدأ عهد جديد وهو عهد ال اورليان الذي أملوا ان يكون عهداً زاهراً بجميع جوانبه متجنباً للسلبيات التي تؤدي الى أفول نجمهم.

قوبل تعيين لويس فيليب بالموافقه من معظم الاطراف المتناقضة، فسلوكه البرجوازي لم يكن يتعارض مع تواضعه الذي كان احياناً مع مستوى الرجل العادي، ولا مع تقاليد البلاط الملكي الفرنسي. فلويس كان مؤمناً على الدوام بأن هناك دوراً للملك يجب ان يقوم به، ولا تستطيع اجهزة الدولة ان تقوم به[٨٧]. اما عامة الشعب الفرنسي فقد استقبل اعلان لويس فيليب ملكاً لفرنسا بالترحيب وعمت الفرحة شوارع باريس بأعتباره انتصاراً للثورة الجديدة التي انهت حكم ال بوربون[٨٨]. عسى ان يكون القادم الجديد خيراً عليهم، فينتشلهم من حالة البؤس والفقر التي رزحوا تحتها لسنين.

عرض التاج رسمياً على لويس فيليب يوم ٧ اب ١٨٣٠، وحصل على (٢٢٥) مائتان وخمس وعشرون صوتاً من اصل (٤٢٠) اربعمائة وعشرون صوتاً داخل المجلس. فتم تتويجه رسمياً يوم ٩ اب ١٨٣٠ في مبنى مجلس النواب الفرنسي في العاصمة باريس وليس في الكنيسة كما جرت العادة، لان النواب وقادة الثورة هم الذين اختاروه ولم يعتلِ العرش وفق الدستور[٨٩]. فهل سيكون ذلك مقبولا من الجميع ام انه سيشكل عائقاً واحد النقاط السلبية التي ستحسب على الملك الجديد؟. لاسيما وان المجلس الذي صوت على تنصيبه قد سبق وحله شارل العاشر[٩٠]، لكنه اجتمع من تلقاء نفسه فهل سيكون ذلك التنصيب قانونياً ام سيتخذه مناوئيه حجه يتذرعون بها للتقليل من مشروعية التنصيب؟ خاصة اؤلئك الذين كانوا راغبين بمجيء نظام جديد وشخص اخر غير لويس فيليب.

على الرغم من تلك المخاوف نصب ملكاً للفرنسيين، فأدى قسم يمين الولاء للشعب الفرنسي يوم ٩ اب قائلا **" اقسم بوجود الله. وان احكم وفق القانون وأن احافظ على العدل والعمل على تعزيز السعادة والمجد للشعب الفرنسي"** مضيفاً **" ايها السادة اعرف مدى مقدار الواجبات التي وضعت على عاتقي وانا على ثقة بأنكم سوف تساعدوني من اجل النهوض بفرنسا، وانا لم احتل العرش بل دعيت وفق ارادة الامة وبأسم الشعب الفرنسي سأحافظ على الميثاق الدستوري، والعمل على سير القانون واضمن السعادة والامن والمستقبل لفرنسا، وذلك عن طريق التعديلات التي سيحققها الميثاق الدستوري، وسأحترم العلاقات الخارجية وسأعمل على ان تعيش فرنسا في سلام مع دول اوربا، فان مصالح الامة الفرنسية فوق جميع الاعتبارات"**[٩١] يتضح من خطابه انه اراد تنبيه معارضيه من انه لم يعتلِ عرش فرنسا بالقوة، او انه فرض فرضاً، لاسيما معارضي ال بوربون الذي ينتمي اليهم، بل تم اختيارهِ بملىء ارادة الشعب فلم يطلب التاج، وان كان احدى امنياته وعائلتهَ منذ زمن بعيد، بل التاج هو من طلبه. لكن هل بأمكانه تحقيق امانيه التي تمناها لفرنسا وشعبها؟ ام ستكون مجرد اماني وعهدهَ شبيه بعهد اسلافه.

الخاتمة:-

وبهذا يكون قد انتهى عهد ال بوربون، بعد ان حكموا فرنسا مئات السنين، ليبدأ عهد ال اورليان، احدى فروع اسرة ال بوربون، وسط امنيات الشعب ان يكون الحاكم الجديد اكثر عدلا وانصافا، تقوم سياستهَ على العدل والمساواة وعدم تفضيل فئه على اخرى ، ليتجنب المصير الذي وصل اليه اسلافه، مستفيداً من سلبياتهم وايجابياتهم، لصالح البلاد ونهضتها .

الهوامش:-

١. تسلم لويس الثامن عشر عرش فرنسا في ٢ ايار ١٨١٤ بعد أن تمكن الحلفاء من إنهاء حكم نابليون بونابرت والاقرار بمبدأ الشرعية، الذي على اساسة أعيد ال بوربون الى حكم فرنسا وكأن الخمسة والعشرين عاماً من عمر الثورة لم تقم أساساً. ورغم أيمانه الكبير بنظرية الحق الالهي في الحكم، لكن التجارب جعلته يدرك بعدم أمكانية تطبيقها، لذا كان يميل الى سياسة الاعتدال، وعدم الاضطهاد، فمنح فرنسا دستور عام ١٨١٤، على العكس من أخيه الكونت ارتوا ومجموعة الاشراف الذين أجبروه لمدة من الزمن على اتباع تلك السياسة في محاولة منهم للعودة للعهد القديم وبضمنه امتيازات النبلاء وحقوق الكنيسة. لكن ذلك لم يستمر طويلاً فأيماناً من لويس الثامن عشر بسياسة الاعتدال وسيطرة المعتدلين على المجلس النيابي للمدة من ١٨١٦-١٨٢٠ فسارت الحكومة في سياسة التهدئة وجبر الخواطر وتحسين الاوضاع الاقتصادية التي تزامنت مع قدرة فرنسا ما فرضه الحلفاء عليها من غرامات حربية، على اثر الحروب التي خاضوها ضد فرنسا الثورة. لكن تلك السياسة سرعان ما تعرضت للخطر باغتيال دوق بري عام ١٨٢٠ فأتخذ دوق ارتوا ومن يسانده من الاشراف عملية الاغتيال سبب للقيام بحملة شعواء على سياسة الوزراء مدعين إن الافكار الحرة هي التي قتلت الامير فأضطر الملك إلى إقالة الوزارة وتعيين وزارة إخرى . لقد منحت الصحافة في عهده بعض الحرية وشرعت القوانين الخاصة بها منها قانون ١٨١٩ وتشكيل الجمعيات المدافعة عن حرية الصحافة. فضلاً عن تنظيم الانتخابات وإصدار القوانين التي تنظم عملها. للمزيد من التفاصيل عن عهد لويس الثامن عشر ينظر:-
Stawell, Rodolph, The Return of Louis XVIII, New York, 1909.

٢. الدوق بري:- هو شارل فرديناند دي ارتوا(Charles Ferdinand de Artuwaz). الابن الاصغر للكونت ارتوا، ولد في فرساي. غادر فرنسا في أعقاب الثورة الفرنسية ١٧٨٩مع والده، خدم في جيش المهاجرين مع ابن عمه لويس جوزيف من(١٧٩٢-١٧٩٧) بعدها التحق بالجيش البروسي. توجه الى بريطانيا عام ١٨٠١ التي اقام فيها لثلاثة عشر عام. اغتيل على يد شاب يدعى لوفيل(Lovale) وهو خارج من دار الاوبرا في باريس عام ١٨٢٠. للمزيد من التفاصيل ينظر:-

Vicomte, De Reiset, Les Enfents Du Duk De Berry, Paris-1903, P.3.

3. Ibid.

٤. الاسكندري، عمر، تاريخ أوربا الحديثة حضارتها واثارها، القاهرة، د.ت.،ص٨١.

5. Bourgeois , Emile, History of Modern France 1815-1913 , , Cambridge At the University Press-1919, P. 87.

6. Ibid.

7. Charles, Duke Yonge, The History of French under Bourbons 1589-1830, Vol. I. London-1866, P. 365.

.

8. Cited in, Bourgeois, Op.Cit., P. 68

٩. أستدعى لويس الثامن عشر رجال الحاشية الملكية والحكومة في حوالي الساعة الرابعة فجراً من يوم ١٥ أيلول ١٨٢٤، إمراً أياهم بأن يصبح الكونت أرتوا ملكاً على فرنسا تحت أسم شارل العاشر. موصياً أياهم بطاعته وأبداء النصح له، وبالمقابل قام الكونت بشرب الماء المقدس كدليل على أيفائه بالوعود لاخيه المحتضر. للمزيد من التفاصيل:-

Latime, Eilzabuth, History of Frince In Nineteenth Century, New York – 2002, P. 232.

١٠. الاسكندري، المصدر السابق، ص٨١.

١١. نوار، عبد العزيز وعبد المجيد نعنعي، اوربا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية، بيروت-١٩٧٣، ص٢٠.

12. Bourgeois, Op. Cit., P. 87.

13. Ibid.

14. Wells, H.G., The Outline of History, London-1966, P. 941. .

١٥. تعرض الاقتصاد الفرنسي بعودة ال بوربون الى العديد من الهزات المالية ، بسبب حالة البذخ التي عاشها البلاط الملكي والامتيازات التي أعطيت الى النبلاء ورجال الدين الذين سبق وافقدتهم الثورة الفرنسية لعام ١٧٨٩ تلك الامتيازات، في محاولة منها للقضاء على الصراع الطبقي. الى جانب المغامرة الاسبانية لعام ١٨٢٣ التي كلفت الخزينة الكثير من الاموال ، التي كانت فرنسا بحاجتها لانعاش اقتصادها. للمزيد من التفاصيل ينظر:-

John, Raymond, A History of The Modren Europe1789-1939, London-1912, P. 110.

.

16. Roger, William, History of the France 1789-1815, New York-2001, P. 179.

١٧. دي فيليل:- هو جوزيف كورنت(Joseph Cornte) (١٧٧٣-١٨٥٤). سياسي فرنسي، ولد في مدينة تولوز(Toulous) . تلقى تعليمة في البحرية الفرنسية عام ١٧٧٩، خدم في جزر الهند الشرقية والغربية. أصبح عام ١٨١٥ عمدة لمدينة تولوز. شغل مقعدا في مجلس النواب الفرنسي عام ١٨١٦، ثم أصبح وزيراً للخارجية عام ١٨٢٠، تولى منصب رئاسة الوزراء في كانون الاول ١٨٢١ بدعم من لويس الثامن عشر، التي استمرت حتى عام ١٨٢٧. للمزيد من التفاصيل ينظر:-

Encyclopedia of Britannica, Vol. 10, op.cit., P. 44

18. Crowe, Eyre Evans History of Reigns of Louis XVIII and Charles X, Vol. II, London-1859, P.262.

19. Cited in, Bourgeois, Op. Cit., P.8 7.
20. Wells, Op. Cit., P. 944.

21. Rapports, Dans Ses, Histore Du Sacre De Charles X, Paris-1895 , P.15.
22. Ibid, P.16.
23. Roger, Op .Cit., P.179.

24. Cited in, Latime, Op. Cit., P. 211.

٢٥. شاتوبريان:- وهو فرانسوا رينيه(Francois Rene) (١٧٦٨-١٨٤٨)، كاتب واديب فرنسي . اقام في بريطانيا مدة من الزمن. اصبح سفيراً لفرنسا أكثر من مرة وفي عدة دول اوربية، يعتبر واحد من ابرز رواد المدرسة الرومانتيكية واليه يعزى الفضل في أثراء اللغة الفرنسية وتطور النثر الفني. للمزيد من التفاصيل ينظر:- غربال، المصدر السابق، مج٢، ص١٠٦٢.

٢٦. أصبحت باريس في عهد شارل العاشر كما في القرن الثامن عشر وطن الصالونات إذ تقام فيها المآدب والاحتفالات بتوجيه من النساء، وكان يلتقي فيها السياسيون والكتاب والفنانون وتناقش فيها جميع الامور الشهيرة والتي تهم المجتمع بصورة عامة. للمزيد من التفاصيل ينظر:-
Sarrans, J. and Mary Edward, History French Revolution 1830, London-1833, P. 111.

٢٧. الليبرالية:- مذهب رأسمالي ينادي بالحرية المطلقة في الميدانين الاقتصادي والسياسي، ولد المذهب في القرن الثامن عشر وأزدهر في القرن التاسع عشر. وعلى الصعيد السياسي اكد المذهب على قبول افكار الغير وافعالهِ حتى ولو كانت متعارضة مع افكار الغير. اما على الصعيد الاقتصادي فأنها تؤكد على ان مصلحة الفرد تتطابق مع مصلحة المجتمع. والليبرالية الاقتصادية دائماً تقترن بالليبرالية السياسية. للمزيد من التفاصيل ينظر:- الكيالي، المصدر السابق، ج٥، ص٥٦٦.

28. Marshall, H.E., A Short History of France, London-1912, p. 513.

29. Sarrans, Op. Cit., p. 114.

٣٠. الجبوري، بهاء عايد، التطورات السياسية في فرنسا ١٨١٥-١٨٣٠، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت/كلية التربية بنات، ٢٠١٤، ص١٥١.

٣١. .دي مارتيناك:- سياسي ومؤرخ فرنسي، ولد بفرنسا في ٢٠ حزيران ١٧٧٨، اهتم منذ بداية شبابه بالادب وانتج العديد من المسرحيات ، في الوقت ذاته درس القانون ومن ثم اصبح محامياً ومدافعاً ناجحاً عن الحقوق. عين عام ١٨١٩ مدعياً عاماً في مدينة ليموج(Lemoge) الفرنسية، انتخب عضواً في المجلس النيابي الفرنسي عام ١٨٢٣ عن حزب اليمين المتطرف، اذ كان مؤيداً لحكومة فيليل واجراءاتها في البداية، لكنه سرعان ما غير سياسته المتطرفة واخذ يميل نحو الاعتدال منذ عام ١٨٢٥. توفي في باريس في ٣٠ نيسان ١٨٣٢.لمزيد من التفاصيل ينظر:-

The New Encyclopedia Britannica, op.cit., vol.6, p.1412.

32. Guerard, Albert, A Modern of History, New York-1959, P. 286.
33. I bid.
34. Yonge, Op. Cit., P.373.
35. Guerard, op. Cit., P. 286.

٣٦. الجبوري، المصدر السابق، ص١٥٨.

37. Gurerad, Op. Cit., P. 288.

٣٨. دي بوليناك:- هو جول ارمان اوغست (Jules Armand Ogest) سياسي فرنسي، ذو نزعة ملكيه متطرفه، ولد في ١٤ ايار ١٧٨٠، تزعم حركة المهاجرين وقاتل ضد جيش الثورة. غدا رئيساً للوزراء عام ١٨٢٩ واطيح به في ثورة ١٨٣٠. القي القبض عليه واصدر مجلس الاعيان الحكم عليه بالسجن مدى الحياة، لكن اعفي عنه عام ١٨٣٦، بعد ان استبدل قرار السجن بالنفي خارج فرنسا، فتوجه نحو بريطانيا التي بقي فيها حتى وفاته في ٢ اذار ١٨٤٧. للمزيد من التفاصيل ينظر:-

The New Encyclopedia Britannica, Vol. 2, P. 1166.

٣٩. نوار، المصدر السابق، ص١٨١.

٤٠. نقلاً عن: الجبوري، المصدر السابق، ص١٦٦

٤١. مؤامرة فاشلة قادها السياسي الفرنسي جورج كادودال(Georges Cadoudal) عام ١٨٠٣ لاغتيال نابليون بونابرت، بعد ان تلقى العون والمساعدة من لدن بريطانيا التي شعرت بالخطر الذي يشكله نابليون على مصالحها في اوربا. لكن الاخير احس بخيوط المؤامرة واستطاع القضاء عليها وان يلقي القبض على معظم من شارك فيها، وعلى رأسهم كادودال الذي حكم عليه بالاعدام. للمزيد من التفاصيل ينظر:-

Adlophe, Louis, History of the Consulate and the Empire of France Under Napoleon, Vol. 2, London-1893, P. 104.

٤٢. بادر لويس الثامن عشر ما ان استتب له حكم فرنسا على يد الحلفاء(بريطانيا، روسيا، بروسيا، النمسا) وفق مبدأ الشرعية، الذي اكدوا عليه ابان مؤتمر فيينا، الى محاولة جعل الامور اكثر استقراراً له والتقرب من الراي العام الذي كان ينظر اليه على انه تسلم العرش على اسنة حراب الحلفاء، وذلك عن طريق منح الفرنسيين دستورا اقسم يمين الولاء له. وقد اكد الدستور المتألف من مقدمة وسته وسبعين بنداً، والمؤرخ في السنة التاسعة عشر من حكم الملك، على تمركز السلطة بيد الملك الذي سيتشاركها مع مجلس النواب، فضلا عن التأكيد على حقوق المواطنيين ومساواتهم امام القانون، بصرف النظر عن الرتب والالقاب وحق الجميع في اشغال الوظائف المدنية والعسكرية مع ضمان حرية الفرد وفق القانون وحريته في ممارسة الانشطة والشعائر الدينية واعتناق اي مذهب، رغم ان الدستور نص على ان الكاثوليكة تعد هي دين الدولة الرسمي، هذا وقد اكد الدستور على مسألة الانتخابات فاصدر القوانين الخاصة بتنظيمها، والذي استمر العمل بها حتى عام ١٨٣٠. للمزيد من التفاصيل ينظر:-

Parmele, Mary Platt, A Short History of France, New York-1907, P. 119-122.

43. Marriott, J.A.R., The Remaking of Modren Europe 1789-1878(from the outrank of the Franch revolution to the treaty of berlin), London-1910, P. 135.

٤٤. نقلاً عن: شكري، المصدر السابق، ص٥٠٤.

٤٥. تيير:- سياسي ومؤرخ فرنسي، ولد في مدينة مرسيليا (Marseille) عام ١٧٩٧. تعلم الحقوق، فأشتغل في المحاماة عام ١٨١٩. انتقل عام ١٨٢١ الى باريس فألتقى بكبار رجال السياسة، وكان على درجة كبيرة من الكفاءة والذكاء فنال منزلة سامية. انضم الى المعارضة وكتب في صحيفة الدستوري. عام

١٨٣٠ اسس صحيفة لو ناسيونال، التي حارب خلالها استبداد حكومة شارل العاشر. انتخب رئيساً لمجلس النواب بعد استلام لويس فيليب العرش عام ١٨٣٠. للمزيد من التفاصيل ينظر:-
الرافعي، عبد الرحمن، الجمعيات الوطنية صحيفة من تاريخ النهضات القومية في فرنسا-امريكا-المانيا-بولونيا، القاهرة-١٩٢٢، ص٩٣.

٤٦. الهاشمي، علي اياد، تاريخ اوربا الحديث، الاردن-٢٠١٠، ص١٧١.

47. Crowe, op.cit., p. 378.

٤٨. وجهت فرنسا انضارها انذاك باتجاه الجزائر متخذةً من ضرب الداي الجزائري للقنصل الفرنسي المدعو ديفال (Daval) في نيسان ١٨٣٠ ذريعة لاحتلالها، عندما طالبه الداي بتأدية الدين الذي بذمةفرنسا عندما ابتاعت من الجزائر قمحاً ايام الثورة الفرنسية. للمزيد من التفاصيل ينظر:- يحيى، ابو العزيز، الاستعمار الحديث في افريقيا(الجزائر، تونس، المغرب)، العدد٣١، مجلة المؤرخ العربي، بغداد-١٩٨٧، ص٢٢-٢٦.

49. Cited in, Crow, op.cit., p. 382.
50. Ibid, 398.

٥١. نوار، المصدر السابق، ص١٨٢.
٥٢. هيز، كارلتون، التاريخ الاوربي الحديث ١٧٨٩-١٩١٤، تعريب فاضل حسين، الموصل، ١٩٨٧، ص١١٦.
٥٣. حملت المراسيم اسم الضاحية التي استصدر شارل العاشر من قصرها مراسيمه، في اثناء رحلتة للصيد هناك. ينظر:-

Crow, op.cit., p. 399.

54. Hone, William, Full Annals of the Revolution In France 1830, London-1831, p. 273.
55. Ibid.
56. Hazen, Carlton, Modern Europe to 1870, New York- 1959, p. 93.
57. Hone, op.cit., p. 273.
58. Bulwe, Henry, France, Vol.2, New York, 1835, p. 45.
59. Hone, op.cit., p.274.
60. I bid.

٦١. اللورد ستيورات دي روثزاي:- (١٧٧٩-١٨٤٥)، دبلوماسي بريطاني، انظم الى السلك الدبلوماسي عام ١٨٠١. شغل منصب المبعوث فوق العادة والوزير المفوض في البرتغال عام ١٨١٠، اصبح سفيراً لبريطانيا في فرنسا أول مرة عام ١٨٢٤، ثم عين مرة اخرى كسفير في فرنسا عام ١٨٢٧حتى عام ١٨٣١، عين بعد ذلك سفيراً لدى روسيا من عام ١٨٤١-١٨٤٤. للمزيد من التفاصيل ينظر:-

Franklin, Robert, Lord Stuart De Rothesay, London-1993.

62. Cited in, Hazen, Op. Cit., P.94.
٦٣. عمر، عبد العزيز، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر(١٨١٥-١٩١٩)، الاسكندرية-١٩٩٥، ص٧٥.
64. Hazen, Op. Cit., P. 94.

٦٥. نوار، المصدر السابق، ص١٨٢.
٦٦. الكاربوناري:- جمعية الكاربوناري او الفحامين، جمعية ايطالية سرية اسست في نابولي على اثر عودة ال بوربون لحكم فرنسا عام ١٨١٥، كان هدفها تحقيق الوحدة القومية في ايطاليا، ونظمت سلسلة من الثورات

التي لم تنجح في ايطاليا وفرنسا. انظم اليها في فرنسا كل من لافاييت وتيير بعد ان اصبح لها فرع في فرنسا عام ١٨٢٠. للمزيد من التفاصيل ينظر:- بالمر، الان، موسوعة التاريخ الحديث١٧٨٩-١٩٤٥، ج،١، تعريب فيصل السامر ويوسف محمود، بغداد-١٩٩٢، ص١٥٦.

67. Hazen, Op. Cit., P.94.
68. Hone, Op. Cit., P. 330-332.
69. Hazen, Op. Cit., P. 94.

٧٠. لافاييت:- ماري جوزيف بول يفس جلبرت (Mary Josef Poel Yves Gelbert)(١٧٥٧-١٨٣٤)، ارستقراطي فرنسي، كان جندياً في الجيش الامريكي الثوري في عام ١٧٧٧، ارسل الى باريس عام ١٧٨٠ ليكون دبلوماسياً هناك، عاد بعدها الى امريكا ليشترك في حملة يورك تاون (Yorktown) عام ١٧٨١، وما ان قامت ثورة ١٧٨٩ في فرنسا عاد الى فرنسا وعين قائداً للحرس الوطني . اتهم بالخيانه عام ١٧٩٢ بسبب بعض الاخفاقات العسكرية ضد النمساويين مما دفعة الى الالتجاء للجانب النمساوي، لكنه عاد الى فرنسا عام ١٧٩٩. كان احد ابرز قادة ثورة تموز عام ١٨٣٠. للمزيد من التفاصيل ينظر:-

Tucher, Spencer C., American Civil War: The Definitive Encyclopedia and Document Collection, Vol. 2, New York- 2007, P. 952.

71. Raikes, Thomas, France Since 1830, Vol. II, London-1841, P.28.
72. Panela, Mpileam, The 1830 Revolution of France, London-1833, P. 82.
73. Cited in, Raikes, Op. Cit., P. 30.
74. Panela, Op. Cit., P. 82.

٧٥. شكري، المصدر السابق، ص٥٠٦.

٧٦. هنري ديورونيه:- هو دوق دي برودو (Duk de Brodor) ولد في ٢٩ ايلول ١٨٢٠ وتوفي في ١٤ اب ١٨٨٣، ابن دوق دي بري المقتول، والوريث الاخير لاسرة ال بوربون. اضطر الى الفرار الى النمسا عام ١٨٣٠ عقب قيام احداث الثورة، وقضى معظم شبابه هناك. للمزيد من التفاصيل ينظر:-

Hone, Op. Cit, P. 469.

77. Crowe, Op. Cit., P.383.
78. Plamenatz, Jhon, The Revolutionary Movment In France 1815-1871, London-1952, p. 36.
79. I bid.

٨٠. نوار، عبد العزيز وجمال الدين محمود، التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة الى الحرب العالمية الاولى، القاهرة- ١٩٩٩، ص٨٣.

٨١. استقر شارل العاشر مدة من الزمن في بريطانيا، ثم غادرها الى النمساحيث بقي فيها حتى وفاته عام ١٨٣٦. للمزيد من التفاصيل ينظر:-
الاسكندري، المصدر السابق، ص١٧.

82. Plamenatz, op.cit., p. 36.

٨٣. تاليران :- هو شارل موريس دي تاليران (Charls Morus De Talleyrand) (١٧٥٤-١٨٣٨) سياسي فرنسي انحدر من اسرة ارستقراطية. دخل كلية القديس سانت-سبليس (Saint-Sulpice) في باريس عام (١٧٧٠) اذ درس علم اللاهوت. وفي ايلول عام (١٧٧٥) رشحه الملك لويس السادس عشر (Louis XVI) رئيسا لدير القديس دينس (Dince) وفي عام (١٧٧٨) حصل على ترقية علمية في علم اللاهوت من جامعة السوربون (Sorboune). انتخب تاليران من قبل رجال الدين نائبا يمثلهم في مجلس الطبقات وكان معه الاب سسييل في ٥ايار١٧٨٩. وخلال قيام الثورة الفرنسية عين سفيرا لبلاده في لندن عام (١٧٩٢) الا انه طلب اللجوء الى الولايات المتحدة الامريكية بعد ارسال لويس السادس عشر الى

المقصلة. بقي هناك حتى تاسيس حكومة الادارة. اصبح وزيرا للخارجية خلال الاعوام (١٧٩٧-١٧٩٩)، عين وزيرا للخارجية في عام (١٨٠٧). للمزيد من التفاصيل ينظر:-

Palmer, Alan, An Encyclopedia of Napoleon's Europe, London- 1989 , P.267.

84. Fraser, Antonia, Svengali In A Skirt; Sibling Loyalty Madame Adelaide And Her Brother, Louis – Philippe At The Height of Their Power, Article In Formation In The Mail on Sunday, London-2007, P. 76.

٨٥. الشعب كما صورة ووصفة أوجين دولاكروا (Eugene Delacroix) (١٧٩٨-١٨٦٣)، الفنان الفرنسي الشهير في صورة (الحرية تقود الشعب)، هو الذي حارب ضد القوات الملكية في شوارع باريس وكان الثمن موت حوالي خمسمائة شخص. ينظر:- المقرحي، ميلاد، تاريخ اوربا الحديث ١٤٥٣-١٨٤٨، بنغازي-١٩٩٦، ص٤٢٨ .

٨٦. السبكي، امال، اوربا في القرن التاسع عشر فرنسا في مئة عام، جدة-١٩٨٥، ص٢٥٩.

٨٧. المصدر نفسه.

88. Jounale, Necloes, A short History of France, New York-1907, P.112.

89. I bid.

٩٠. المقرحي ،المصدر السابق، ص٣٦٩.

91. Cited in: Carpenter, William, Anecdotes of the French Revolution of 1830, London-N.D, P. 123.

Abstract:-

European history filled by important events which, from our subject, The head of events .So, Many reasons and Conditions Which ended King Rule's, Charles X Al-Barboni Who delivered throne of France after the dead his brother Louis VXI 1824, to begin time of severing and Press Political freedom ,Social and negligent which long different of French society fields, Concentrate the government in hands from groups of ministries Whom differ political of Their King. That is involved to severing in general from political of King Charles X Borboni and his government, that, it didn't Flinch of using the power against the people. Because of that, the revolution of July

1830 broke out in order to start, To begin the era of the Orléans to assigned Louis Philippe as a king of Throne of France under the name of King Citizen and supported from Al-Bourgeois.